جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
volume7, Issue1, march 2021
الإصدار السابع، العدد الأول، مارس 2021

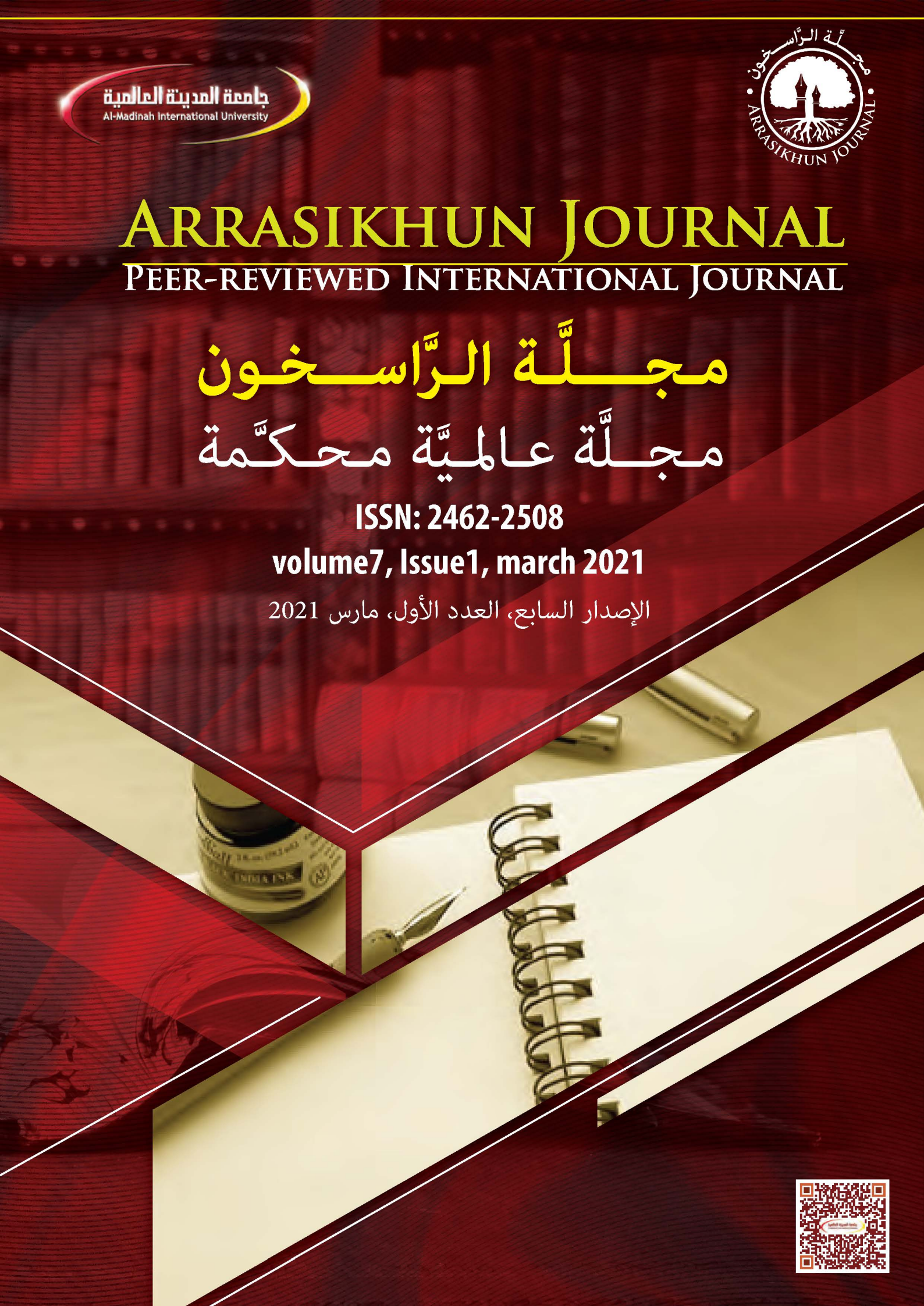

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار السابع، العدد الأول، مارس 2021

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. تولية المرأة القضاء بين الفقه الإسلامي والقانون الجزائري (دراسة مقارنة)	35_1
2. دلالة العام على الصورة غير المقصودة (تأصيلا وتطبيقًا)	70_35
3. نجم الدين ابن قاضي عجلون (ت876هـ) حياته وآثاره	97_71
4. عقيدة الاختيار والتفضيل الإلهي عند اليهود (دراسة تحليلية)	128_98

ثانيًا: الدراسات اللُغويَة

البحث	صفحة
1. الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته عند ابن الحاجب في أمالي ابن الحاجب	148_129
2. الفعل المضارع المبني في ديوان المفضليات	166_149
3. العلة والتعليل النحوي عند ابن عدلان في كتاب: ((الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب))	189_167
4. أثر ظاهرتي الترادف والمشترك اللفظي في دلالة الحديث النبوي الشريف (دراسة تحليلية دلالية)	210_190
5. الدليسكسيا ((العسر القرائي)) بين صعوبات التعلم- إشكالية البحث والعلاج (دراسة وصفية / تطبيقية)	232_211

ثالثًا: الدراسات التربوية

البحث	صفحة
1. أبرز المظاهر الدالة على عودة التربية إلى الوسط الاجتماعي (دراسة تحليلية نقدية)	266_233

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ فضلان محمد عثمان

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ رنا سالم

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المشارك الدكتور/ أحمد علي عبد العاطي.
- الأستاذ المشارك الدكتورة/ أمل محمود علي
- الأستاذ المشارك الدكتورة/ إيمان محمد مبروك قطب.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني محمد نور.
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الكريم أحمد مغاوري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله رمضان خلف مرسي.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الله يوسف.
- الأستاذ الدكتور/ عبد الناصر خضر ميلاد.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الواسع إسحاق ناصر الدين.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عمر محمد دين.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد شحاتة عبد الحميد الشرقاوي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد عبد الله عباس الشال.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد مصطفى أحمد شعيب.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد النجار.

Arrasikhun Journal, Volume 7, Issue 1, March 2021

ISSN: 2462-2508

نجم الدين ابن قاضي عجلون (ت876هـ) حياته وآثاره[1]

عمر سعيد سليمان القثمي

دكتوراه الفقه– كلية العلوم الإسلامية

جامعة المدينة العالمية – ماليزيا

gatmi5@gmail.com

د. عبد الناصر خضر ميلاد

أستاذ بقسم الفه وأصولله– كلية العلوم الإسلامية

جامعة المدينة العالمية – ماليزيا

abdul.nasir@mediu.edu.my

الملخص

يعد العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون سنة 876هـ، من أهم علماء الأمة الذين عرفوا بالعلم والعمل، وقد عاش في عصر كثرت فيه الفوضى السياسية، وساءت فيه الظروف الاقتصادية والاجتماعية، ومع ذلك كان هناك ازدهار واضح في الحياة العلمية في عصره، وهو إمام الشافعية في زمانه؛ وقد كانت مشكلة هذا البحث متمثلة فيه دراسة حياته وآثاره من خلال دراسة: عصره من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما ظهر فيها من طبقات اجتماعية متباينة، أيضا من الجوانب الدينية والعلمية، ثم تناول البحث اسمه وكنيته ولقبه، ومولده ونشأته، وطلبه للعلم ورحلاته العلمية، ومكانته العلمية، وشيوخه وتلاميذه، وآثاره ومؤلفاته، واعتمد الباحث في بحثه هذا على المناهج: الوصفي والتحليلي، والتاريخي، وقد توصل الباحث من خلال بحثه إلى نتائج من أهمها: أن ابن قاضي عجلون كان في فترة تاريخية تتسم بالاضطرابات السياسية وسوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، وفي قسوة الحياة التي عاشها المجتمع المصري في ذلك العصر انساق الناس خلف العلماء ومجالسهم، لتبقى بذلك الحياة العلمية صورة زاهية تغسل عن ذلك العصر بعض شوائبه، وله كثير من المآثر والآثار القيمة، ومن أهم مؤلفاته: "التّاج في زوائد الرّوضة على المنهاج"، و"هادي الرّاغبين إلى منهاج الطّالبين"، و"مغني الرّاغبين في منهاج الطّالبين"، وغيرها من المؤلفات القيمة

الكلمات المفتاحية: نجم الدين ابن قاضي عجلون، المذهب الشافعي، مصر، المماليك.

(1) هذا البحث مستل من رسالة دكتوراه في قسم الفقه وأصوله، كليّة العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية.

ISSN: 2462-2508

Abstract

On 876 H, the Islamic Scholar **Najm al-Din Bin Qadi Ajloun** is one of the most important scholars were seeking to science and knowledge in Islamic Nation. He lived in an era of political chaos, and the economic and social conditions worsened, however, the scientific field clearly flourished in his era. **Najm al-Din** was Imam of Shafi'i School. Therefore, this research discussed his life and legacy: addressing the political, economic and social aspects, the different social classes arised in this era, also religious and scientific aspects. In addition, the research addressed his name, surname, and title, his birth and upbringing, his seeking to science and knowledge, his scientific trips and his scientific stature, his sheikhs and students, his legacy and publications. The researcher reached several important results, such as: Bin Qadi Ajloun lived in an era characterized by political turmoil and poor economic and social conditions. As a result of the cruelty of this era, the Egyptians drifted behind scholars and their councils, therefore, the scientific field remained the bright side in this era. Najm al-Din "may his soul rest in peace" was Imam of Shafi'i School and has a valuable legacy, the most important of his publications are: " Al Taj fe Zawaed Al Rawda El Menhaj", "Hady Al Raghbeen Menhaj Al Talebeen", "Maghni Al Raghbeen fe Menhaj Al Talebeen", and other valuable publications.

Key words: Najm al-Din Ibn Qadi Ajloun, Shafi'i School, Egypt, Mamelukes.

ISSN: 2462-2508

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد انتشر علم الفقه، وبرع في تدوينه علماء كبار مجتهدون، سخروا أنفسهم لخدمة هذا الدين فقاموا بتدوينه وحفظه، وإنّ المتصفح لكتب التراث يجد نفائس علمية تركها لنا علماء أجلاء أفنوا حياتهم في تحصيل العلم، وتعليمه ونشره؛ لذا كان من الواجب على طلبة العلم الشرعي دراسة سير ومآثر ونفائس هؤلاء العلماء الأجلاء، ومن هؤلاء الأئمة -رحمهم الله تعالى-: **الإمام محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدمشقي الشافعي نجم الدين ابن قاضي عجلون رحمه الله**، وهو من محققي مذهب الشافعية النجباء رحمهم الله، وهو من سيدور هذا البحث -إن شاء الله تعالى- حول حياته وسيرته ونتاجه العلمي.

مشكلة البحث:

يعتبر مذهب الإمام الشافعي أحد أبرز المذاهب الأربعة الفقهية الشهيرة التي ظهرت وكتب لها القبول في صدر الإسلام، ولمكانة هذا المذهب وانتشاره والحاجة الملحة إلى بيان أقواله والاجتهادات التي صدرت عنه وهذا بدوره يستدعي ضرورة الوقوف على سير علمائه وأئمته، والإمام نجم الدين ابن قاضي عجلون له مكانة في الفقه عمومًا وفي المذهب الشافعي خصوصًا، فقد كان شيخ الشافعية في زمانه[1]؛ لذا تمثلت مشكلة هذا البحث في التعريف بهذا العالم العلم، وقيمته العلمية في مذهبه، وفي الفقه الإسلامي جملة.

أسئلة البحث:

1- من نجم الدين ابن قاضي عجلون رحمه الله؟

2- ما خصائص الحقبة التاريخية التي عاش فيها سياسيًّا واجتماعيًّا وعلميًّا؟

3- ما أهم آثار نجم الدين ابن قاضي عجلون العلمية؟

4- ما مكانة نجم الدين ابن قاضي عجلون العلمية؟

أهداف البحث:

1- التعريف بنجم الدين ابن قاضي عجلون رحمه الله.

2- بيان خصائص الحقبة التاريخية التي عاش فيها سياسيًّا واجتماعيًّا وعلميًّا.

3- التعريف بأهم آثار نجم الدين ابن قاضي عجلون العلمية.

4- بيان مكانة نجم الدين ابن قاضي عجلون العلمية.

أهمية البحث، وأسباب اختياره:

تظهر أهمية البحث من خلال التعرف على أسباب الاختيار، ومن الأسباب التي دعتني لدراسة حياة هذا العالم العلم مكانته في المذهب الشافعي وعلو قدره، قال عنه السخاوي رحمه الله: "ولم يكن بالشام من يماثله بل ولا الديار المصرية"[2]، ووُصِفَ بأنه"علامة زمانه"[3].

(1) العَكري، **شذرات الذهب**، ط1، ج7/ص322.

(2) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ط1، ج8/ص95.

(3) البصروي، **تاريخ البصروي**، ط1، ص52.

ISSN: 2462-2508

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المناهج: الوصفي والتحليلي، والتاريخي، حيث أحاول وصف الظروف المحيطة بحياة عالمنا، وتحليل أثر تلك الظروف في نشأته وتكوينه العلمي، في ضوء الحقبة التاريخية التي عاش فيه عالمنا الجليل رحمه الله وأثرت على مسيرته العلميّة، ومن خلال النظر التحليلي سيتم التعرف على قيمته العلمية.

الدراسات السابقة:

من المتقرر أن الإمام المحقق نجم الدين ابن قاضي عجلون رحمه الله يعتبر من أبرز علماء الشافعية تحريراً وأسلوباً، ومع هذا لم أجد –في حدود بحثي– بحثًا مستقلا عن حياته وسيرته وتراثه العلمي، إلا ما كان من تحقيقات لبعض مؤلفاته، تناول أصحابها سيرته بشيء من التفصيل أحيانا، والإيجاز أحيانا أخرى، ومن هذه المحققات:

1- رسالة (نصيحة الأحباب في لبس فرو السنجاب)، دراسة وتحقيق د. عمر بن عبد العزيز السلومي، الأستاذ المساعد بقسم الفقه بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهي رسالة تعَّرض فيها المؤلف رحمه الله لحكم لبس فرو حيوان السنجاب، وما يعرض لذلك من الحكم في حالة الدباغة وعدمها من طهارة وغير ذلك، ونقل عن أشهر علماء المذهب الشافعي آراءهم ثم ختم كلامه بما ترجح لديه في المسألة.

2- كتاب (مغني الراغبين في منهاج الطالبين)، وقد تم تحقيقه كمشروع علمي من قسم مركز الدراسات الإسلامية المسائية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وجاء المشروع على النحو التالي:

– من كتاب الطهارة إلى نهاية كتاب الحج، تحقيق الطالب: بندر بن هُويصين الشَّلوي.

– من أول كتاب البيع إلى نهاية باب الصدقة، تحقيق الطالب: سعد بن علي الشمراني.

– من أول كتاب النكاح إلى نهاية حد الصايل، تحقيق الطالب: خالد بن حسن الحارثي.

– من كتاب الجهاد والسير إلى آخر الكتاب، تحقيق الطالب: علي بن محمد العتيبي.

وهذا الكتاب يعتبر شرحًا معتمدًا حقّق ونقّح فيه كتاب "منهاج الطالبين" للإمام النووي رحمه الله، فحقق بعض المسائل التي تحتاج إلى تحقيق.

فالبحث الذي معنا يختلف عن هذه الرسائل بأنه يتعرض –فقط– لسيرة حياة الإمام، ويفرد صفحاته لبحث مآثره ونتاجه العلمي وعصره الذي عاش فيه.

المبحث الأول:

نبذة عن عصر نجم الدين بن قاضي عجلون وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الحياة السياسية[1].

من الأمور المهمة للحديث عن سيرة الأعلام النابهين التعرض للبيئة التي كانوا يعيشون فيها، والعصر الذي وجدوا فيه، لما في ذلك من التأثير الواضح، ولما فيه من

(1) انظر: المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ط1، ج7/ص42، محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، ط4، ج7/ص36، عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، د.ط، ص236-254، السيد، **الأيوبيون والمماليك**، د.ط، ص196-239، كمال، **أطلس تاريخ القاهرة**، د.ط، ص87.

ISSN: 2462-2508

إظهار الصورة الواضحة عن الجوانب المؤثرة، والتي قد تخفى على البعض.

عاش"نجم الدين ابن قاضي عجلون"في الفترة من (831هـ وحتى 876هـ)، في ظل حكم المماليك[1] لمصر، والشام، والحجاز، في الفترة الثانية منه، والتي كانت خلال (784هـ وحتى 922هـ) والتي كانت تُعرف بمماليك البرجية أو الجراكسة، وقد بدأت هذه الفترة الثانية من سيطرة أول ملوكهم، وهو "الظاهر برقوق" على مقاليد الحكم والسلطنة، وانتهت بحكم المملوك"طومان باي الثاني"[2].

ومن أبرز ملامح هذه الفترة ما يلي:

أولًا: حالُ الخلفاء في عصر ابن قاضي عجلون:

كانت الصفة الشرعية للمماليك في أول عهدهم تتشكل من الولاء، والتضحية ببذل النفس، ومقارعة الأبطال في ساحات القتال، لحماية العباسيين من أعدائهم والخارجين عليهم.

وقد التزم المماليك بذلك عهدًا طويلًا، لكنهم تحوَّلوا بعد انقلاباتٍ متعددة، وفتنٍ متتابعةٍ إلى قوى عظمى تحكم العباسيين، وتلعب دور الحكام بدلًا منهم.

ومن هنا كانت الدولة المملوكية تُصرُّ على صبغ سلطانها بالصبغة الشرعية ببقاء الخلافة العباسية، فأعطوا لأنفسهم بهذا الإصرار الحق أن يقيموا في الخلافة من يشاءون من ذرية العباسيين، ويعزلوا من يشاءون، ويقتلوا من يشاءون، وقتما يشاءون[3]، ونشروا بهذا الحق

(1) **المماليك** في أصولهم رقيقٌ أبيض، اشتراهم الخلفاءُ والولاةُ في الدولة العبَّاسية من أسواق النَّخاسة، لاستخدامهم فرقًا عسكرية خاصة، بهدف الاعتماد عليهم في تدعيم نفوذهم، وكان مصدرهم في ذلك الزَّمن بلاد"ما وراء النَّهر"، وبلاد"القفجاق". انظر: طقوش، **تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة**، ط2، ص391-392.

(2) حكم مصر من المماليك فرقتان:

الأولى: المماليك البحرية، وهؤلاء في الأصل مماليك للسلطان نجم الدين أيوب، فلمَّا ملك مصر جعلهم أمراء دولته وبطانته. وسبب تسميتهم بذلك يرجع إلى اختيار الصالح نجم الدِّين أيوب"جزيرة الروضة"في"بحر النِّيل"مركزًا لهم – وتقع الآن بين"مصر العتيقة"و"الجيزة"-. ومعظم هؤلاء المماليك من الأتراك الذين جلبوا من بلاد"القفجاق"، وشمال"البحر الأسود"، ومن بلاد"القوقاز"قرب"بحر قزوين". ومؤسس هذه الدولة هو عزُّ الدين أيبك، وقد استمر حكمهم (136) سنة و(7) أشهر و(9) أيام، وعدد ملوكهم (24) ملكًا، وامرأة واحدة، وهي شجرة الدر. انظر: الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، د.ط، ج7/ص3 وما بعدها، السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، ط1، ج2/ص34، عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، د.ط، ص53، قاسم، **عصر سلاطين المماليك**، ط1، ج1/ص22-23، كمال، **أطلس تاريخ القاهرة**، ط1، ص147.

الثانية: المماليك البُرْجيَّة، وقد عمَّرت هذه الدولة أكثر من (134) سنة، وقد اشتراهم السلطان"المنصور قلاوون"، لما فقد ثقته بالمماليك الظَّاهرية، فاتَّجه إلى تأسيس طائفةٍ مملوكةٍ خاصة به، فأنشأ طائفة المماليك الجراكسة عام (681هـ) ، وأسكنهم أبراج قلعة"صلاح الدين"الباقية حتى الآن، فسموا بُرجيَّه نسبة لذلك.

وأصلهم من الجنس الجركسي، فهم ينتمون إلى بلاد"الكرج"(جورجيا) ، وهي البلاد الواقعة بين"بحر قزوين"و"البحر الأسود"، وسُمُّوا جَرَكَسية نسبة لذلك.

انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط1، ج3/ص420 وما بعدها، الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، د.ط، ج11/ص221 وما بعدها، السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، ط1، ج2/ص55، قاسم، **عصر سلاطين المماليك**، ط1، ج1/ص41-42، السرجاني، **الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي**، ط7، ج1/ص474.

(3) انظر: ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** (تاريخ ابن خلدون) ، ط5، ص496-526، السيد، **الأيوبيون والمماليك**، د.ط، ص196.

ISSN: 2462-2508

الخاص بهم الصورة الجديدة للخليفة، فقد استخدموه أداة شرعية قفزت بهم من مصافِّ القوة المسخرَة إلى مصافِّ القوة الحاكمة.

يظهر ذلك جليًّا من حوادث متكررة، نختار منها ما حدث في عهد الخليفة "المتوكل على الله" في عام (784هـ) لما علم الأتابك[1] برقوق[2] باتفاق مماليكه على قتله هجم على القلعة[3]، واستحضر الخليفة "المتوكل على الله"، والقضاة الأربعة، وسائر الأمراء، ليولوه السلطنة، ولم يكن هذا خيارًا شوريًا، بل كان قرارًا سياسيًا ملزمًا لكل الأطراف.

وفي عام (814هـ) لما قُتل "السلطان فرج" كانت الفرصة متاحة للأمير "شيخ المحمودي" ليتولى سلطنة البلاد، ولكنه أخر نفسه، وقدَّم الخليفة العباسي "المستعين بالله" لها، فحقق بذلك سابقة لم تتكرر في الدولة المملوكية، كان السبب الرئيسي لها رغبة "الأمير المحمودي" تجنب سهام الفتن القائمة في أنحاء المملكة، وسوء الأحوال التي طالت خزائن الدولة، مكتفيًا بتولي النِّيابة، مشاركًا الخليفة في الخطبة، مستبدًا بالأمور، حتى تغلَّب على السلطة، وصار الخليفة معه في غاية الضنك، محجورًا عليه، لا يتمكن من كتابة منشور أو مرسوم حتى يعرضه عليه، إلى أن بدا له أن يخلع الخليفة، فأحضر القضاة الأربعة، وسائر الأمراء، وخلعه من السلطنة، ولم يخلعه من الخلافة، وأبقاه في"القلعة"تحت الحجر، ثم خلعه من الخلافة أيضًا، وأرسله مسجونًا إلى"الإسكندرية"، وأنهى بذلك الخلافة العباسية، وأسدل الستار على فصول السلطة العباسية المزعومة[4].

ثانيًا: عصر السلاطين الأطفال:

تبنَّى معظم سلاطين الدولة المملوكية نظام الوراثة في الولاية، فكلما اعتلى مملوكي السلطة أخذ البيعة لابنه من مماليكه، مهما كان عمره، وهؤلاء يتظاهرون بالموافقة، ويقدمون له البيعة، ويُقسِمون على ذلك، بل وينفذونها فعلًا عقب وفاة السلطان، ولكنهم سرعان ما يعزلونه، ليتولى الحكم متغلب آخر.

فالسلطان "صلاح الدين محمد بن حاجي" تولى السلطنة وعمره أربع عشرة سنة، وولي بعده السلطنة

(1) **الأتابك**، أو الأطابك من اللغة التركية، وتتألف من كلمتين:
أتا: وتعني الأب، أو الشيخ المحترم لكبر سنه. وبك: وتعني أمير، والمراد: أبو الأمراء، وهو أكبر الأمراء المتقدمين بعد النائب، أو مربي الأمراء. كما تطلق على أمير أمراء الجيش لقب أتابك العسكر.
انظر: دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، ط1، ص11.

(2) **الأتابك برقوق (ت 801هـ)** : هو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد، برقوق بن آنص، أُخذ من بلاد"الجركس"، واشتراه الأمير"يلبغا الخاصكي"، وأعتقه، وجعله من جملة مماليكه، وهو أول ملوك الجركسية البرجية.
انظر: المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ط1، ج5/ص141، ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، د.ط، ج4/ص50.

(3) **القلعة**: هي "قلعة الجبل"، لأنها أنشئت على مرتفع من"جبل المقطم"، وهي"قلعة القاهرة"لأن الغرض من إنشائها كان الدفاع عن"القاهرة"، وهي"قلعة صلاح الدين"، لأن الذي أنشأها كان"صلاح الدين الأيوبي"، وهي ليست"قلعة محمد على"—كما يشتهر بين العامة–، وإنما اكتسبت هذه الشهرة لأن أبرز معالمها اليوم"مسجد محمد علي"بمئذنتيه الشامختين حتى الآن. وقد سكن سلاطين المماليك الجراكسة"القلعة"من سنة (784هـ) وحتى ستة (923هـ) ، وكان أولهم السلطان الظاهر"برقوق"فجدد تعميرها. انظر: أحمد عادل، **أطلس تاريخ القاهرة**، ص240.

(4) المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ط1، ج2/ص250.

ISSN: 2462-2508

"أبو المعالي شعبان بن حسن"، وكان عمره عشر سنين، وأقيم مِنْ بعده ابنه السلطان "المنصور علي"، وكان عمره سبع سنين وأشهر، كما أجلس على الحكم مِنْ بعده "زين الدين حاجي بن شعبان" وعمره إحدى عشرة سنة.

ثالثًا: سيطرة الأمراء على السلاطين:

إن صغر سن السلاطين فرض على نظام الحكم الاحتياج لوصاية الأتابكة والأمراء، ريثما يتأهل ولى العهد للسلطة، مما جعل خارطة الحكم تفصل المفروض عن المرغوب، حيث تألق الأمراء والنّواب بسلطة واسعة تظهر الركض المعاكس، ليشملها التحكم في السلاطين أنفسهم بالخلع أو السجن أو القتل تطلعًا للانفراد بالحكم.

فالسلطان "صلاح الدين" مات مقتولًا على يد مماليكه سنة (778هـ)، وفي عهد "السلطان علي" تداول على النيابة مجموعة من الأمراء، كانت أيامهم فتن بعضها فوق بعض.

وعندما تولى "زين الدين حاجي بن شعبان" عزله الأمير "برقوق"، وأنهى بذلك حكم أولاد "قلاوون"، وجلس على كرسي السلطنة سنة (784هـ)، ونقل مصر من عهد دولة المماليك البحرية، إلى دولة المماليك الجراكسة.

رابعًا: كثرة التقلبات والاضطرابات السياسية الداخلية:

كان الصِّراع على الحكم هو المحرك الأساسي للقتال بين أمراء المماليك، أولئك الأمراء الذين أطبقوا أجفانهم انسياقًا خلف حلم واحد ألا وهو عرش السلطة ودوامه لأولادهم، فكل واحد منهم يركب طريق الشجاعة، ليقنع نفسه بضرورة التزام نفس المركب، وليس له مساحة معرفة بما هو مقبل عليه إلا تجارب سابقيه الذين عاشوا فترة نجاحهم كومضة عين أو أقل من ذلك، في حساب ساعة الزمن التاريخي. ولذلك شهدت المملكة الكثير من القلاقل والفوضى السياسية، ففي عام (768هـ) كان عدة من قبض عليهم الملك "استدمر"خمسة وعشرين أميرًا[1].

ولم يقتصر هذا الاضطراب المتلاحق على الأمراء بل شمل التغيير والتبديل غالب وظائف الحكومة، وكان ذلك سببًا في انتشار الفساد الوظيفي واستخدام الرشوة في سبيل الوصول إلى المناصب الكبرى.

خامسًا: صدُّ الهجمات الآثمة على الإسلام وأهله:

مع كل الاضطراب السياسي العام، وعدم استقرار أحوال المملكة الإسلامية الذي عاشه العصر المملوكي، إلا أنه تسامى مع العدو الخارجي على كل رغباته بإسلامه وتدينه، ليحافظ على هذا الدين جهادًا وتقوى، نعم لقد سطَّر التاريخ للمماليك فضلًا عظيمًا لا يمكن – بل لا ينبغي – تجاهله، أو تناسيه، وذلك في الذبِّ عن أعراض المسلمين، وغيرتهم على البلاد الإسلامية، فقد كرّسوا جهودهم لصد الهجمات الآثمة على الإسلام وأهله، ولا يزال التاريخ يحفظ لنا وقوفهم

(1) انظر: المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ط1، ج2/ص141-142.

ISSN: 2462-2508

صفًا واحدًا في وجه الصليبين والتتار.

فقد تسامت قوتهم حتى أخرجت الصليبيين والتتار من البلاد الإسلامية، وفتحت الحدود، واستؤنفت التجارة، وانفتحت الطرق[1].

المطلب الثاني: الحياة الاقتصادية:

لا شك أنَّ الوضع السياسي المتطرف يأكل المجتمعات المسلمة من الداخل، وكانت الناحية الاقتصادية- بصفتها الطرف المشترك – هي الأكثر تأثرًا بتنامي هذا التناحر المستمر على السلطة، ويمكن جمع آثار هذا الوضع في النقاط التالية:

أولًا: أثره على العمران والبنيان:

خضعت دولة المماليك في مراحلها الأخيرة لجنون حلم السلطة، فكلما لاح فقد سلطان من البلاد زادت المنافسة شراسة، فاغتالت الحروب البنيان والعمران في زمن وجيزٍ جدًا، ففي حادثة مقتل"يلبغا"[2] سنة (768هـ) خرب"الكبش"[3] خرابًا لم يعمر بعده.

وبعد مقتله أصبحت الأتابكية محطًا للأطماع، فظلت تنتقل من واحدٍ إلى آخر، وجرت بسبب ذلك فتن ووقائع كثيرة في ضواحي القاهرة ومصر، تخرب فيها كثير من الدور الشهيرة، والمباني الفاخرة، وتعطل كثير من المتاجر، وخسر فيها الناس خسائر لا تحصى.

وأثناء الحروب التي وقعت سنة (792هـ) بين "برقوق" و"يلبغا" للوصول إلى الحكم في المرة الثانية حل الغلاء بالديار المصرية، وتسبب عنه خراب كثير في حارات القاهرة، وغيرها من المدن.

ثانيًا: فساد السلاطين وأطماع الأمراء:

سطرت حياة بعض السلاطين تاريخًا يتكرر في نهايات الدول وبدايات ضعفها، والذي يتجلى في فساد الرؤساء، وتكالب الأعداء، ففي سنة (803هـ) عاد اكتساح التتار للشرق الإسلامي من جديد، ودخل "تيمورلنك" الشام، وكان "السلطان فرج" في لهوه وشربه وحظوظه مع الملاح والندماء، فسخط الأمراء على السلطان، وسخط عليهم فثارت الفتن في كل جهة، وهاجت عرب الشرقية، وكثر النهب في البلاد، وحلَّ الغلاء حتى قيل: إنَّ أهل الصعيد باعوا أولادهم.

كما تسببت أطماع الأمراء في تدهور الحال ومصادرة الأموال، ففي فترة تولي الأمير"سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق الأسكندراني"لأمور المملكة رفع قيمة الذهب حتى بلغ صرف الدينار مائتين وخمسين درهمًا من الفلوس بعدما كان صرفه خمسة وعشرين درهمًا منها،

(1) المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط1، ج3/ص90-91.

(2) **يلبغا الخاصِّكيّ**: كان ملكًا همامًا، عالي الهمة كثير الإحسان إلى أهل العلم خصوصًا، وإلى الناس عمومًا، وله صدقات وبر، لكنه تنكر في آخر الأيام، وساء خلقه، وأساء إلى من حوله، فكان سببًا لهلاكه، وقتل مماليكه له.

يُنظر: أبو زرعة العراقي، **الذيل على العبر في خبر من عبر**، ط1، ج1/ص216.

(3) **الكبش أو مناظر الكبش**: أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة بضع وأربعين وستمائة للهجرة، ثم اتخذت نزلًا للملوك والأمراء، وقد سكنه الأمير"يلبغا"إلى أن قتل فيه، وبقيت بعض آثاره على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني مشرفة على البركة التي عرفت"ببركة قارون".

انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط1، ج2/ص133-134.

ISSN: 2462-2508

ففسدت بذلك معاملة الإقليم، وقلت النقود، وغلت الأسعار، فساءت أحوال الناس.

ثالثًا: كثرة المماليك وزيادة البطالة:

مازال هذا التواق إلى شراء المماليك يتوهج حتى أواخر عهد الدولة المملوكية، ليشكل مصدر عبث بموارد البلاد خاصة في عهد"السلطان برقوق"، الذي أكثر من شرائهم، ورخَّص لهم في السكنى بالقاهرة، وفي التزوج، فنزلوا من الطباق في القلعة، وتزوجوا بنساء أهل المدينة، وأخلدوا في البطالة، وتغيرت أحوال الدولة وعوائدها.

ولما استولى"يلبغا الناصري"على القلعة، أطلق أيدي عسكره الشامية في النهب والسلب، فارتجت القاهرة لذلك، وأكثر الناس من العويل والشكوى إلى"يلبغا"فمنع ذلك.

وفي حوادث سنة (769هـ) يقول ابن العراقي رحمه الله: (وفي صفر كانت بمصر وقعة عظيمة بين الأتراك، فأُمسك الأمير"أَسَنْدَمُر"[1] وحُبس في الإسكندرية حتى مات بها، وقُتل بعض المفسدين من الجَلب، ونُفي الباقون، وطهَّر الله الأرض منهم، وكانوا قد عاثوا في البلاد وأفسدوا، وهم مماليك الأمير"يلبغا").

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية:

تصاعد في عصر ابن قاضي عجلون نظام الطبقية، وأحدث تغييرًا جذريًا في تقسيم المجتمع المصري، الذي حمل النكبات السياسية، والكوارث الطبيعية، وهنًا على وهن، وأولد لنا تكدسًا ماليًا طبقيًا، نكدي السيرة، فقد انقسم المجتمع إلى خمس طبقات كما قسمه المقريزي رحمه الله في كتابه[2]، لكل طبقة عادتها، وتقاليدها، ومكانها من القوة والضعف[3]، وهي على ما يلي:

الطبقة الأولى: طبقة السلاطين ومماليكهم:

وهي قمة الهرم الاجتماعي، لكفاءتهم العسكرية، وتسلمهم رئاسة الجيوش، ووظائفها، وقد كانت طبقة منفصلة عن السكان، لا يختلطون بهم ولا يتزوجون منهم، إلا في النادر القليل.

وقد استأثرت هذه الطبقة بميراث البلاد وإيراداتها، وتمتعت بمزايا عزَّ نظيرها، وعاشت حياة الترف والتبذير، وبالغت في شراء العبيد، وكانت صاحبة الحق في امتلاك الإقطاعيات من الأراضي الخصبة في البلاد، والتحكم بها وبمن يسكن فيها من حاشية وعبيد وعمال، تقضي بينهم بما تشاء، حتى كأنها مملكة صغيرة تحت سطوتها، في وقت كانت فيه الزراعة هي المصدر الأول للثروة في البلاد[4].

ومما يسجل لهم: التنافس الدائم على تعمير البلاد بالمدارس والجوامع والأربطة، وبناء الجسور وتجديد

(1) **الأمير اسندمر النَّاصري**: هو الأمير الكبير أتابك العساكر، وكانت وفاته في رمضان سنة 769هـ، وقد انتصب للحكم بعد الأمير"يلبغا"، وكان كريمًا مفرطًا، قال ابن العراقي: "يقال: ليس في الترك أكرم منه". يُنظر: أبو زرعة العراقي، **الذيل على العبر في خبر من عبر**، ج1/ص134، المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ط1، ج3/ص164، الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ط1، ج11/ص103.

(2) انظر: المقريزي، **إغاثة الأمة بكشف الغُمَّة**، د.ط، ص73-76.

(3) انظر: مجموعة من المصنفين، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، د.ط، ج5/ص238.

(4) انظر: **المرجع السابق**، ج5/ص238.

ISSN: 2462-2508

القلاع، واستصلاح كثير من الأراضي الزراعية[1].

الطبقة الثانية: طبقة العلماء والفقهاء والقضاة والكُتّاب:

وهم أرباب الوظائف الديوانية، وقد كانوا يتمتعون بالإجلال والتقدير من العام والخاص، وكانت لهم حظوة خاصة عند السلاطين.

وقوة هذه الطبقة ترجع في حقيقة الأمر إلى تعظيم الدين وأهله، الذي لم يزل سلطانه وهيبته مسيطرة على القلوب، وبفضل ما زرعه الإسلام في قلوب العباد من احترام العلماء وتقديرهم نال"ابن قاضي عجلون"مكانة عالية عند الأمراء خاصة، والناس عامة، ومع هذا كانت تلك المكانة تحرك أحيانًا حقد بعض الحكام فيسيئون إليهم، كما كان من الحكام من لا يتخلق بأخلاقهم، فيسقطه الحكام والمحكومون من نظرهم[2].

الطبقة الثالثة: طبقة التجار والصُّناع:

وهي تلي الطبقة الثانية في الرفعة، وهذه الطبقة كانت مقربة إلى سلاطين المماليك، وذلك لما يقدمونه للدولة ورجالها من مساعدات وأموال وقت الحاجة والضيق، على أن كثرة الثروة في أيدي التجار جعلتهم مطمعاً لسلاطين المماليك وأمرائهم، فأكثروا من مصادرة أملاكهم وأموالهم[3].

الطبقة الرابعة: طبقة الفلاحين:

وهي أدنى الطبقات في المجتمع، وتشمل غير الفلاحين من عوام الناس وأرباب الحِرف والصناعات والسوقة، وقد عاش أهل هذه الطبقة في ضيق وعسر، وكان الفلاحون منهم يعملون في إقطاعيات المماليك، ويعيشون عيشة ضنكًا، فلا رواتب يستحقون، ولا إقالة يملكون، بل يعملون قهرًا وجبرًا[4].

وقد نشأت طبقة أخرى في مطلع العهد المملوكي، وهي طبقة طوائف التتار التي فرّت من حكم قادتهم ولجأت إلى مصر، وقد اعتنقت الإسلام، ولما كانوا يتصفون بالشجاعة، اتخذهم المماليك جنودًا وحراسًا يتقون بهم لتثبيت حكمهم[5].

كما أن المنتسبين إلى التصوف يمثلون عنصرًا متداخلًا بعمق وتأثير في مختلف طبقات المجتمع ولاسيما العامة منهم، بما لهم من كثافة وانتشار، لهذا فإنه كان لا يتأتى تخطيهم، أو تجاهل وجودهم، ومطالبهم، لا من حاكم يريد الإمساك بزمام الأمور، وسياسة الجمهور، ولا من محكومين يرتبطون بطوائفهم نسبًا وصهرًا، ويعايشونهم في مختلف مناشط الحياة عسرًا ويسرًا.

وقد اهتمت الدولة المملوكية بالزراعة والتجارة، وإنشاء الطرق، وصناعة الأسلحة، وبناء المراكب النهرية على ثغور البلاد.

(1) انظر: السيد، **الأيوبيون والمماليك**، د.ط، ص350.

(2) انظر: السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، ط1، ج2/ص174، عاشور، **المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك**، ط1، ج28/ص33.

(3) انظر: مجموعة من المصنفين، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، د.ط، ج5/ص231-232.

(4) انظر: **المرجع السابق**، د.ط، ج5/ص238.

(5) انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط1، ج2/ص380-381، المحمود، **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، ط1، ص135-150، مجموعة من المصنفين، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، د.ط، ج5/ص238-241، أبو زرعة العراقي، **المستفاد من مبهمات المتن والإسناد**، رسالة دكتوراه، ج1/ص42.

ISSN: 2462-2508

ومن المظاهر الاجتماعية التي كثرت وفشت في المجتمع المصري آنذاك، كثرة الأعياد الدينية والقومية والمبالغة في إحيائها، فمنها ما كان يأخذ الصبغة الدينية، ومنها ما كان احتفالات شعبية.

كما انتشرت ألوانٌ من الأمراض الاجتماعية، فإلى جانب ظلم الحكام وحواشيهم، انغمس كثير منهم في ملذات الشراب والغناء، والنساء، وتبعهم في ذلك عدد من عامة الناس وخاصتهم، حتى كانت بغايا النساء يُرخّص لهنّ في البغاء لقاء ضرائب معينة، وكانت الخمر تصنع والحشيش يزرع، ويتعاطهما الناس جهارًا، وعرفت شوارع العواصم وميادينها الملاهي والمراقص، وانتشرت الرشوة، حتى صارت طريقًا لولاية المناصب الدينية والدنيوية[1].

المطلب الرابع: الحياة الدينية:

اتسم عصر "ابن قاضي عجلون" ببروز الحياة الدينية في جانبين هامين:

الجانب الأول: ظهور البدع، وانتشار التصوف.

الجانب الثاني: الاهتمام بالجهاز الإداري الديني والذي يتزعمه القضاء.

أما **الجانب الأول**: فقد تميَّز عصر "ابن قاضي عجلون" بالعلوم الشرعية وتكريمها، والذي كان أحد مظاهره الكتب الدينية الكثيرة ومئات المخطوطات المؤلفة في ذلك الوقت. إلا أن المجتمع انتشرت فيه ظواهر أخرى تؤكد أن هذه العلوم الشرعية ليست خالصة، فقد شابتها بعض الشوائب العقدية حيث بسطت العقيدة الأشعرية نفوذها، ووطدت أركانها، وأرست دعائمها حتى كادت تطغى على عقيدة السلف.

من جانب آخر ظهرت الكثير من البدع كانتشار الأضرحة، وتعظيم الأولياء، والاستغاثة بهم، وتحري الدعاء عند قبورهم.

يتزعم كل ذلك التصوف وأهله، والذي يُعدُّ أهم ظاهرة اتصفت بها الحياة الدينية في ذلك العصر، وبث السموم الفكرية من القول بوحدة الوجود، وتفضيل الولي على الرسول، واتخاذ المزامير والرقص والغناء عبادة يتقرب بها إلى الله، وإحياء الموالد، وإحداث الصلوات البدعية كصلاة الرغائب، وغيرها.

ولعلَّ السبب في ذلك يتلخص في التالي:

1- تبنِّي السَّلاطين لبعض هذه البدع.

2- تولِّي أصحاب البدع الكثير من المناصب الكبيرة في الدولة كالقضاء والتدريس وغيرها.

3- توافر رؤوس المبتدعة في ذلك العصر، أمثال: ابن-عربي (ت638هـ)[2]، والتلمساني (ت616هـ)[3]،

(1) انظر: الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، د.ط، ج5/ص2-7.

(2) **محيي الدين ابن عربي (560-638هـ)** : محمد بن علي بن محمد، أبو بكر الطَّائي، الحاتمي الأندلسي، المعروف بابن عربي، كان ظاهري المذهب في العبادات، باطني النَّظر في الاعتقادات، برع في علم التصوف، وله فيه مصنفات كثيرة، منها: "الفتوحات المكية"، و"التدبيرات الإلهية"، و"فصوص الحكم"، و"مفاتيح الغيب"، و"الإتحاد العشقي"، و"شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية".

انظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ط1، ج4/ص124-126، بالمخرمة، **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، ط1، ج5/ص156، شاكر، **فوات الوفيات**، ط1، ج3/ص435.

(3) **التلمساني (610-690هـ)** : سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ياسين، الأديب، البارع، العفيف التلمساني. كان كومي الأصل

ISSN: 2462-2508

والمرسى (ت686هـ)[1].

وأما **الجانب الثاني**: فقد كان أحد مظاهر الحياة الدينية البارزة التي سادت في ذاك العصر هو نظام القضاء الذي كان من أخطر أجهزة الدولة، ولذلك استحوذ على اهتمام السلاطين، فكان أحد همومهم التي انعكست على كل ما يتعلق بالقضاء من حوادث وأحداث.

أما الأحداث فكان من أهمها ما استحدثه السلطان "الظاهر بيبرس" سنة (665هـ) من تعيين أربعة قضاة، يمثلون المذاهب الأربعة، بعد أن كان الوضع منذ أيام "صلاح الدين" يقتصر على قاضي قضاة واحد هو الشافعي،

ويُعين له نوابٌ عنه في المناطق[2]، مع احتفاظ قاضي القضاة بمكان الصدَّارة، وتمتعه بمميزات تختص به وحده، حيث حققوا اعتبارًا شخصيًا له بين العلماء، ووسط المجتمع المدني من خلال اتصالهم بأنواع القضايا المختلفة من مدنية وجنائية مع ما استجد من وظائف خول إليهم القيام بها كمنصب محتسب السوق والموظف الحكومي الموكول بمهام رعاية نقابة الأشراف، وبذلك صارت لهذه الطائفة خطورتها، وتعلَّق بالأكفاء منها جمهور الشعب، ورأوا فيهم حماية مصالحهم، ونفعهم في شئون الدين والدنيا، كما صارت لهم هيبتهم المشروعة في نفوس الحكام، من سلاطين وأمراء، على توالي الدول، لترفعهم عما بأيديهم من المنح والعطايا.

وظل نفوذ القضاة، وعلو منزلتهم واحترام الجميع لهم هو أحد أبرز الجوانب الوضاءة في قضاء مصر في تلك المرحلة، إلا أن الأمر لم يستمر على حاله، حيث طال الفساد القضاء بعد ذلك، كما طال جوانب الحياة الأخرى، وأصبحت تتدخل الرشوة للحصول على المنصب والتدخل في الأقضية[3]، وهذا لا يعني أنَّ الوضع بجميع جوانبه يشمله السُّوء، حيث كان البعض منهم يرفض الفساد من الحكام والقضاة[4].

المطلب الخامس: الحياة العلميّة:

في قسوة الحياة التي عاشها المجتمع المصري في عهد المماليك انساق الناس خلف العلماء ومجالسهم، لتبقى بذلك الحياة العلمية صورة زاهية تغسل عن ذلك العصر بعض شوائبه.

هكذا لفتت كتب التاريخ الانتباه إلى الحركة العلمية الناشطة في"القاهرة"، والتي جذبت أهل العلم وطلاَّبه من كلِّ مكان، ولعلَّ من أسباب ذلك ما يلي:

1-اهتمام حكام المماليك بالعلم، وحبهم للعلماء، وقد

[من قبيلة يقال لها كومية بالمغرب]. كان يدعي العرفان، ويتكلم في ذلك على اصطلاحهم. وكان جماعة ينسبونه إلى رقة الدين الميل إلى مذهب النصيرية. وكان حسن المعشر، كريم الأخلاق، له حرمة ووجاهة. حدَّث بشيء من"صحيح مسلم"عن ابن الصلاح، والسخاوي، وجماعة. من مصنفاته: "شرح فصوص الحكم"، و"شرح المقامات للنفري في التصوف"، و"الكشف والبيان في علم معرفة الإنسان".

انظر: الأتابكي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، د.ط، ج6/ص38، الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط1، ج15/ص654، شاكر، **فوات الوفيات**، ط1، ج2/ص72.

(1) **أبو العباس المرسي (616–686هـ)** : أحمد بن عمر بن محمد، الشيخ الزاهد الكبير العارف، أبو العباس الأنصاري المرسي، وارث شيخه الشاذلي تصوفًا، الأشعري معتقدًا، ولأهل مصر فيه عقيدة كبيرة.

(2) انظر: عاشور، **الأيوبيون والمماليك في مصر والشام**، د.ط، ص367-368، ابن الفرات، **تاريخ ابن الفرات**، د.ط، ج7/ص159.

(3) انظر: ايرامارفيس لابيدوس، **مدن الشام في العصر المملوكي**، د.ط، ص212-213.

(4) انظر: اليعمري، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، د.ط، ص28.

ISSN: 2462-2508

مثل ذلك مفتاح الالتقاء الفكري بين العامة والرؤساء حتى افتتح في كلا الطرفين ميلاد اهتمام متبادل، ويرجع ذلك إلى أن الروح الدينية لدى السلاطين المماليك، وعامة الشعب مرتفعة، ويبدو هذا جليًّا في كثرة المنشآت الدينية التي ظهرت في هذا العصر من مساجد، ومدارس، وأربطة وزوايا[1].

بل إنَّ بعض السلاطين تصدَّر للإقراء والتدريس مثل: "برقوق"، و"المؤيد"[2] الذي روى الصحيح عن البلقيني، وهو شيخ ابن العراقي وابن حجر الذي سمع منه "الجامع الصحيح" للبخاري، وذكره ضمن كتابه"المجمع المؤسس"[3].

2-انتقال مراكز العلم والأدب من بغداد وبخارى ونيسابور والري وقرطبة أشبيلية وغرناطة إلى القاهرة والإسكندرية وأسيوط والفيوم ودمشق وحماة وحلب فكثر في أسماء الشعراء والأدباء والعلماء ألقاب القاهري والدمشقي والمقدسي[4].

وخير شاهد عليه، عظم الثروة التي وصلتنا من ذلك العصر، فما زالت المكتبات في جميع أنحاء العالم تحتوي على مئات المخطوطات التي ترجع إلى عصر المماليك، والتي تناولت معظم ألوان المعرفة في الأدب والتاريخ والعلوم الدينية والطب والفلاحة والمعارف، وغيرها[5].

وقد نضج في هذا العصر علم العمران، وفلسفة التاريخ، كما أتقنت فيه العلوم السياسية، والحربية والإدارية.

3-احتلت مصر المركز الأول في كثرة المراكز العلمية بدون منازع في العالم الإسلامي، وكان فيها مئات المدارس الدينية والعلمية والجوامع الشهيرة الحافلة بالدروس ومجالس العلم[6].

4-إن الاستعداد للفتن التي تعيشها البلاد، والمحن القاسية التي عانى منها المجتمع المصري، وإن لم تكن بحجم قوة العلماء، إلا أنهم أحدثوا تغييرًا واضحًا في نفسيَّة الناس، وآمنوا بأن مواجهتها لا تتمُّ بالسلاح فقط، بل بتوعية أفراد المجتمع بالعلوم. فالعلماء أمثال"ابن قاضي عجلون"وإن لم يكن لهم يد واضحة في الحياة السياسية إلا أن لهم اليد الطُّولى في الحياة الاجتماعية والدينية والعلمية.

فهم يعدون الناس بعلومهم للحياة اللائقة بهم، وبتاريخهم

(1) السيد، **الأيوبيون والمماليك**، د.ط، ص350، المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ط1، ج2/ص540-544، شاكر، **التاريخ الإسلامي**، ط4، ص15.

(2) **المؤيد (ت824هـ)** : هو السلطان الملك المؤيد، أبو السعادات، شيخ المحمودي الجركسي، أحد مماليك الظاهر برقوق، تسلطن يوم مات أبوه، وعمره يوم بويع بالملك سنة واحدة وثمانية أشهر وسبعة أيام، دام ملكه ثمان سنوات، وخمسة أشهر، وهو السلطان التاسع والعشرون من ملوك الترك وأولادهم، والخامس من الجراكسة، وأمه خوند سعادات بنت الأمير صرغتمش.

انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط1، ج2/ص243، المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ط1، ج6/ص338، الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ط1، ج14/ص167.

(3) انظر: ابن حجر العسقلاني، **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**، ط1، ج3/ص127.

(4) انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط1، ج2/ص363، ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)** ، ط4، ص37، السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، ط1، ج1/ص295.

(5) انظر: السيد، **الأيوبيون والمماليك**، ط1، ص355-356.

(6) انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ط3، ج14/ص184.

ISSN: 2462-2508

الإسلامي العريق، فإيمانهم بوجود المناخ الصالح لتحويل الأجيال إلى الكتب والجوامع والمدارس هو الذي ساعدهم على تخفيف نار الانقلابات وأبعد كثيرًا منهم عن الاكتواء بها.

5-ومن أهم مظاهر النُّهوض بالحركة العلمية في البلاد انتشار المكتبات العامة والخاصة، ووقف الكتب على المدارس والجوامع، فقد نشطت الحركة التَّأليفية، وسادت هذا العصر، حيث أُلّفت الموسوعات العلمية كـ"نهاية الأَرب" للنويري، و"الطبقات الكبرى" لابن السبكي، وتاريخ ابن خلدون(1).

6-كثرة الأوقاف الخيرية في هذه الحقبة الزمنيَّة، والتي يرد رَيعها ونفعها على العلماء والمتعلمين، فقد تسابق السلاطين، والأمراء، وأثرياء "مصر" إلى إنشاء الدُّور العلمية، والوقف عليها بما يحفظ عليها النَّشاط المستمر(2).

المبحث الثاني:

نجم الدين قاضي عجلون، حياته وآثاره

المطلب الأول: اسمه، وكنيته، ولقبه

هو: محمَّد بن عبد الله بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن محمَّد بن شرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمَّد بن عبد الله، نجم الدِّين، ابن الولوي أبي محمَّد بن الزّين بن الشّمس، الزّرعيّ، ثُمَّ الدِّمشقيّ، يعرف بابن قاضي عجلون لكون جدّ أبيه، كان نائبًا في قضائها وهي من أعمال دمشق(3).

وقد صادفني أثناء البحث أن هناك العديد من العلماء ممن يلقب بـ(ابن قاضي عجلون)، وأحببت أن أنقل ما توصلت إليه للفائدة:

1-(ابن قاضي عجلون) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمد بن عبد الله الزين بن الشمس العجلوني الزرعي ثم الدمشقي الشافعي، ويعرف بابن قاضي عجلون لكون والده كان قاضيًا، ولديه ثلاثة من الأولاد كلهم يُعرف بابن قاضي عجلون(4) وهم:

2-(البرهان) إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد، توفي سنة 872هـ(5)، وولده المحب: محمد، يعرف كذلك بابن قاضي عجلون، توفي سنة 891هـ(6).

3-(الولوي) عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد، ويسمى بوالد النجباء، ولديه ثلاثة من الأولاد كلهم يطلق عليه ابن قاضي عجلون(7)، وهم:

4-(نجم الدين) محمد بن عبد الله، وهو أشهرهم، وعنه ينقل أكثر فقهاء الشافعية، وهو صاحب **التاج** والتحرير والمغني، توفي سنة 876هـ.

(1) انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط1، ج2/ص379-395، السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، ط1، ج2/ص362-365.

(2) انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط1، ج3/ص341.

(3) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ط1، ج8/ص96، الشوكاني، **البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع**، ط1، ج9/ص197.

(4) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، ط1، ج4/ص143.

(5) انظر: **المرجع السابق**، ج1/ص64.

(6) انظر: **المرجع السابق** ، ج6/ص254.

(7) انظر: **المرجع السابق** ، ج6/ص254.

ISSN: 2462-2508

5-(تقي الدين) أبو بكر بن عبد الله، ومرتبه دون أخيه، وله إعلام النبيه، توفي سنة 928هـ.

6-(زين الدين) عبد الرحمن بن عبد الله، أوسط الثلاثة سنًا، وأصغر فضلًا، توفي سنة 878هـ[1].

7-(الشهاب) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد[2]، وله: العلاء: علي الحنفي، ويعرف كذلك بابن قاضي عجلون، توفي سنة 882هـ[3].

المطلب الثاني: مولده، ونشأته:

ولد في يوم السّبت ثاني عشر من ربيع الأَوَّل سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بدمشق، ونشأ بها، وانتقل إلى القاهرة عام 850هـ[4].

والعلاّمة نجم الدِّين ابن قاضي عجلون، سليل أسرة علميّة كبيرة، ممّا أثّر على تكوين شخصيّته واتّجاهاته وميوله، وقديمًا قالت العرب: (الولد سرُّ أبيه)، واشتهر بالعلم من هذه الأسرة المباركة:

1- جدّه: عبد الرَّحمن بن محمَّد بن شرف بن منصور بن محمود بن توفيق ابن محمَّد بن عبد الله الولوي، أبو محمَّد، الزّرعيّ، ثُمَّ الدِّمشقيّ، الشّافعيّ، ويعرف بابن قاضي عجلون، ولد في التّاسع عشر من شعبان، سنة تسع وخمسين وسبعمائة، وسمع الحديث، حصل له مرض، وكان يصلّي قاعدًا لأجله، وكان خيّرًا، بشوشًا، حسن الملتقى. مات ليلة الاثنين بعد العشاء، ثاني عشر من صفر سنة ٨٣٧ هـ، وصلّي عليه بالجامع الأمويّ، ودفن بالباب الصّغير – رحمه الله-[5].

2- والده: عبد الله بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن شرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمَّد بن عبد الله الولوي، أبو محمَّد، الزّرعيّ، ثُمَّ الدِّمشقيّ، الشّافعيّ، ويعرف بابن قاضي عجلون. ولد في رمضان سنة ٨٠٥ هـ بعجلون، وهي من أعمال دمشق، وانتقل منها وهو صغير إلى دمشق، فنشأ بصالحيتها، وحفظ القرآن، والتّنبيه، وتصحيحه لابن الملقّن، والمنهاج، والكافية لابن الحاجب، مات في شعبان سنة ٨٦٥ هـ، وصلّي عليه بجامع دمشق، ودفن بمقبرة الباب الصّغير – رحمه الله- [6].

3- عمّه: إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن شرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمَّد بن عبد الله الولوي، أبو محمَّد، الزّرعيّ الأصل، الدِّمشقيّ، الشّافعيّ، ويعرف بابن قاضي عجلون. ولد سنة ٧٩١ هـ، وسمع على الشّهاب بن حجّي، والجمال بن الشّرائحي، وغيرهما، وقرأ على الحافظ ابن ناصر الدِّين، وممّن لقيه السّبطي، والعزّ بن فهد. مات في يوم الأحد ثاني عشر المحرّم سنة ٨٧٢ هـ[7].

(1) انظر: **المرجع السابق** ، ج4/ص87.

(2) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، ط1، ج1/ص335.

(3) انظر: **المرجع السابق**، ج5/ص168.

(4) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، ط1، ج8/ص96، الشوكاني، **البدر الطالع**، ط1، ج2/ص197.

(5) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، ط1، ج4/ص143.

(6) انظر: **المرجع السابق**، ج5/ص24.

(7) انظر: **المرجع السابق**، ط1، ج1/ص64.

ISSN: 2462-2508

المطلب الثالث: طلبه للعلم ورحلاته، ومكانته العلمية والعملية:

أوّلًا: طلبه العلم ورحلاته:

حفظ القرآن، وزيادة على اثنين وعشرين كتابًا في علوم شتّى، وعرض منها على العلاء البخاريّ، وابن زهرة الطّرابلسي، وابن خطيب النّاصريّة في آخرين، وسمع على العلاء بن بروس، وابن ناصر الدّين، وغيرهما، ولكنّه لم يكثر.

وتلا للعشر إفرادًا، ثُمَّ جمعًا على الزّين خطّاب، وكذا جمع على الشّهاب السكندريّ، وتفقّه بأبيه، والتقى بابن قاضي شهبة، والبلاطنسي، وخطّاب، وحضر الونائي، وغيره، ولازم الشّرواني حين نزوله البادرائيّة، وغيرهم في الأصلين والمعاني، والبيان، والنّحو والصّرف، والمنطق، وغيرهما من العلوم، حتَّى كان جلّ انتفاعه به، وكذا أخذ قطعًا من تفسير البيضاوي، وغيره، وعلى العلاء الكرماني، وقرأ تلخيص ابن البناء في الحساب، وشرح الخزرجيّة في العروض على أبي الفضل المغربي.

وقدم – رحمه الله–القاهرة مع أبيه سنة خمسين وثمانمائة، فعرض على علمائها، بل وعلى سلطانها، وتردّد لابن حجر رحمه الله في الرّواية والدّراية، ولكنّه لم يكثر، وأخذ شرح ألفيّة العراقي أو غالبه وغير ذلك عن العلاء القلقشنديّ، وشرح المنهاج، مع الكثير من شرح جمع الجوامع عن مؤلّفهما المحلّي، وبعض شرح الشّواهد عن مؤلّفه العيني، والفرائض والحساب وغيرهما عن البوتيجي، والتّحرير أَوْ غالبه عن مؤلّفه ابن الهمام، وحاشية المغني، وغيرها، عن مؤلّفها الشمني، وكذا أخذ عن العزّ بن عبد السّلام البغدادي، وحضر دروس العلم للبلقيني، والمناوي، بل والسفطي في الكشّاف، والمحبّ بن الشّحنة في مقابلة المقروء من القاموس، وتكرّر قدومه القاهرة غير مرّة.

وحجّ وزار بيت المقدس، وأكثر من مخالطة العلماء والفضلاء، مع ملازمة المطالعة، والعمل، والنّظر في مطوّلات العلوم، ومختصرها، قديمها، وحديثها، بحيث كان في ازدياد من التفنّن والفضائل[1].

ثانيًا: مكانته العلميّة والعمليّة:

كان العلاّمة ابن قاضي عجلون رحمه الله شيخ الشّافعيّة في وقته[2].

قال عنه السّخاوي: "كان إمامًا عالماً، متقنًا، حجّة، ضابطًا، جيّد الفهم، لكن حافظته أجود، ديّنًا، عفيفًا، وافر العقل، كثير التّودّد، والخبرة بمخالطة الكبار، فمن دونهم، حسن الشكاله والمحاضرة، جيّد الخطّ، راغبًا في الفائدة والمذاكرة، عديم الخوض فيما لا يعنيه، ولم يكن بالشّام من يماثله، بل ولا الدِّيار المصريّة بالنّسبة لاستحضار محفوظاته لفظًا ومعنًى لكونه لم يكن يغفل عن تعاهدها مع المداومة على التّلاوة، وإن كان يوجد من هو في التّحقيق أمتن منه[3].

ولي بالقاهرة إفتاء دار العدل، وتدريس الفقه في جامع طولون، والحجازيّة، مع الخطابة بها، وخزن الكتب

(1) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، ط1، ج8/ص96،97.

(2) انظر: النعيمي، **الدّارس في تاريخ المدارس**، د.ط، ج1/ص340.

(3) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، ط1، ج8/ص96.

ISSN: 2462-2508

بالباسطيّة[1]، آلّ ذلك برغبة الولوي البلقيني له عنها، وناب ببلده تدريس الشّاميّة الجوانية[2]، والعزيزيّة[3]، والأتابكيّة[4] عن متولّيها، وفي النّاصريّة الجوانية[5].

وولي نظر الرّكنيّة[6]، وولي التدريس بمدرسة ابن عمر بالصّالحيّة[7] برغبة شيخه خطّاب له عنه.

وولي التّدريس مع إخوته في تدريس الفلكيّة[8]، والدولعيّة[9]، والبادرائيّة[10]، وتولّى مشيخة التصوّف بعد والده بها، وتصدّر بجامع بني أميّة، مع قراءة الحديث فيه أيضًا، إلى غير ذلك من الوظائف والجهات، وترفع عن النّيابة في القضاء إلاّ في قضيّة واحدة مسؤولًا، ثُمَّ

(1) **الباسطيّة:** أمر ببنائها الوزير والقاضي المملوكي: زين الدِّين عبد الباسط بن خليل رحمه الله (784 – 854) ، أثناء تأديته لفريضة الحج سنة 834هـ، وشرع في تنفيذها في أوائل 835هـ، وانتهى البناء منها في أوائل 836هـ. وتقع في الناحية الشمالية للمسجد الحرام وملاصقة له عند باب العجلة يسار الداخل إلى الحرم الذي تغير فيما بعد ليصبح باب الباسطية. وفي أواخر العهد العثماني استولى عليها بعض سكان مكة المكرمة إلى أن آلت إلى أحد الأشراف، ومن ثّم استأجرها السادة آل الراضي وممن عاش فيها الدكتور أسامة الراضي رحمه الله، واستمروا بها إلى عام 1375هـ حيث دخلت في توسعة المسجد الحرام. انظر: النعيمي، **الدّارس في تاريخ المدارس**، د.ط، ج2/ص141، الحارثي، **عمارة المدرسة في مصر والحجاز في القرن 9هـ: دراسة ومقارنة**، رسالة دكتوراه، ص190-200.

(2) **الشاميّة الجوانية:** إنشاء ست الشام بنت"نجم الدين أيوب "أخت"صلاح الدين" المتوفاة عام 1219م، رحمها الله، أمرت ببنائها في بداية القرن الثاني عشر الميلادي، بدمشق، حي"ساروجة"الذي أطلق عليه لقب"كوجك استانبول"أي استانبول الصغيرة، على زاوية الطريق المنطلق من شارع"الثورة"إلى جسر"فيكتوريا". وهي من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها فقهاء وأوقافًا. تعرضت المدرسة إلى حريق عام"1332"وقد أعيد ترميمها كما ورد في لوحة علقت على جدارها بتوجيه من"حافظ الأسد"عدة مرات كان آخرها عام 1993، وقد دفنت"ست الشام"فيها مع أبنها وزوجها.

انظر: النعيمي، **الدّارس في تاريخ المدارس**، د.ط، ج1/ص301.

(3) **العزيزية:** أنشأها الملك عبد العزيز بن عثمان بن صلاح الدين الأيوبي سنة 592هـ/1195م، وتقع بدمشق، منطقة الصالحية، بجوار الجامع الأموي إلى الشمال، ولم يبق من هذه المدرسة إلا قاعة تضم قبر السلطان صلاح الدين الأيوبي. تعلو هذه القاعة قبة محززة ذات رقبة. ولقد رممت، والقاعة مكسوة من الداخل بألواح القيشاني من الصناعة الدمشقية.

انظر: النعيمي، **الدّارس في تاريخ المدارس**، د.ط، ج1/ص382، **الموقع الرسمي الالكتروني لوزارة السياحة في سوريا**.

(4) **الأتابكية:** أنشأتها"تركان خاتون"توفيت سنة 600هـ/1203م، بنت"عز الدين مسعود بن مودود ابن أتابك زنكي"أمير الموصل، وأخت"نور الدين أرسلان"، وزوجة السلطان الملك"الأشرف الأيوبي"سنة 640هـ/1243م. تقع المدرسة خارج أسوار دمشق القديمة بجادة حي المدارس بمنطقة الصالحية، وتعد من أهم المدارس التاريخية والشافعية في"دمشق القديمة"والتي بنيت خلال العهد المملوكي، وقد تخرج منها العديد من العلماء في العالم الإسلامي.

انظر: النعيمي، **الدّارس في تاريخ المدارس**، د.ط، ج1/ص129.

(5) **الناصرية الجوانية:** أنشأها الملك الناصر يوسف بن صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة 653هـ، وتقع بدمشق داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموي، وقد تولى ابن جماعة التدريس بها.

انظر: النعيمي، **الدّارس في تاريخ المدارس**، د.ط، ج1/ص459.

(6) **الرّكنيّة:** واقفها ركن الدِّين منكوس عتيق فلك الدِّين سليمان العادلي.

انظر: النعيمي، **الدّارس في تاريخ المدارس**، د.ط، ج1/ص253.

(7) **الصالحيّة:** أنشأها الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل، سيف الدين أبي بكر.

انظر: النعيمي، **الدّارس في تاريخ المدارس**، د.ط، ج1/ص316.

(8) **الفلكيّة:** أنشأها فلك الدين سليمان أخو الملك العادل سيف الدين أبي بكر.

انظر: النعيمي، **الدّارس في تاريخ المدارس**، د.ط، ج1/ص413.

(9) **الدولعيّة:** أنشأها جمال الدين محمد بن زيد بن ياسين الدولعي.

انظر: النعيمي، **الدّارس في تاريخ المدارس**، د.ط، ج1/ص242.

(10) **البادرائية:** أنشأها الشيخ العلامة نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن بن عبد الله بن عثمان البادرائي البغدادي.

انظر: النعيمي، **الدّارس في تاريخ المدارس**، د.ط، ج1/ص670.

ISSN: 2462-2508

ترك رحمه الله[1].

ومما يدل على المكانة العلميّة لابن قاضي عجلون رحمه الله نقل فقهاء الشافعية عنه وبخاصة المتأخرين منهم، ومن ذلك:

قال شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي رحمه الله (ت 902هـ) في كتابه"الضوء اللامع":

(ومن تصانيفه: تصحيح المنهاج في مُطولٍ عَمِلَ عليه توضيحاً، ومتوسط، ومختصر، والتاج في زوائد الروضة على المنهاج، والتحرير جعله معوله في المراجعة، ماشيًا فيه على مسائل المنهاج، في نحو أربعمائة كراسة لم يبيض بل عمل على جميع محافيظه إما شرحًا أو حاشية، وأفرد في ذبائح أهل الكتاب ومناكحتهم جزءاً، وكذا في السنجاب جنح فيه لتأييد عدم الطهارة، مع نظم ونثر وتقاييد مهمة)[2].

وقال زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي رحمه الله (ت 926هـ) في"الغرر البهيّة": (فقوله: "وأقرب البلاد"يخالف ما قلناه إلا أن يحمل على أن المراد أنه لم يوجد شيء قط في محله ووجد في الأقرب ثم عُدِمَ فليتأمل، وعبارة ابن عجلون في التصحيح ويقوم الإبل التي لو كانت موجودة ووجب تسليمها فإن لم يكن ثم إبل قومت من صنف أقرب البلاد إليهم، والأصح اعتبار قيمة موضع الإعواز لو كان فيه إبل)[3].

وقال رحمه الله في كتابه"أسنى المطالب": (قوله: "وإن لم تظهر مخايلة"المراد بالمخيلة شهادة النسوة به أو إقرار المستحق. قوله: "وظاهر كلام غير الماوردي"قال الماوردي: لا يقبل قول المرأة إلا بيمين، وقال ابن الرفعة: لا خلاف فيه وحينئذ فلابد من مدع لترتيب اليمين لها بطلب المستحق قطعا أو بدونه على المشهور، ولا قائل بأنه يقبل قولها من غير يمين فيما تعلم، ولو قيل به لم يبعد، وقال **ابن قاضي عجلون**: وتخلف مدعية الحمل بلا مخيلة)[4].

وقال في موضع آخر: (قوله: "الجائفة كالموضحة في الاتحاد والتعدد"لما روي أن أبا بكر قضى على رجل رمى رجلا بسهم فأنفذه بثلثي الدية ونقل ابن المنذر فيه الإجماع. قوله: "ولو نفدت الجائفة من الجانب الآخر"بأن نفدت في بطنه وخرجت من ظهره مع أن الخارجة ليست داخلة إلى الجوف بل نفدت من الباطن إلى الظاهر. قوله: "كخرق الظاهر"أي مع الباطن. قوله: "قال في المهمات ويؤخذ من البناء..إلخ"قال **ابن عجلون** في تصحيحه:

وكان الإسنوي حمل مسألة الموضحتين المبني عليها على مسألة المنهاج لا على مسألة الوجهين السابقة فتأمله)[5].

وقال أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي رحمه الله (ت 974هـ) في"تحفة المحتاج":

(قوله في المتن: "ولو قال لحائض أنت طالق للبدعة..

(1) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، ط1، ج8/ص96 وما بعدها.

(2) **المرجع السابق**، ط1، ج8/ص97.

(3) الأنصاري، **الغرر البهية في شرح البهجة الوردية**، د.ط، ج5/ص20

(4) الأنصاري، **أسنى المطالب في شرح روض الطالب**، د.ط، ج4/ص39.

(5) **المرجع السابق**، ج4/ص 52.

ISSN: 2462-2508

إلخ"قال **ابن قاضي عجلون** في التصحيح: وحيث حمل قوله للسنة أو للبدعة على الحالة المنتظرة فقال أردت الإيقاع في الحال قُبِل؛ لأنه غير متهم كما قالاه ونقلا بعد ذلك عن المتولي أنه لو قال لها زمن البدعة: أنت طالق طلاقا سنيا أو زمن السنة طلاقا بدعيا، ونوى الوقوع في الحال لم يقع؛ لأن اللفظ ينافي النية فيعمل به؛ لأنه أقوى)[1].

وقال شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي رحمه الله (ت 977هـ) في"مغني المحتاج":

(ويستحب"أن يستعان في الأولى بسدر أو خطمي"بكسر الخاء، وحكي ضمها للتنظيف والإنقاء"ثم يصب ماء قراحًا"بفتح القاف وتخفيف الراء: أي خالصًا"من فوقه إلى قدمه بعد زوال السدر"أو نحوه بالماء، فلا تحسب غسلة السدر ولا ما أزيل به من الثلاث لتغير الماء به التغير السالب للطهورية وإنما تحسب منها غسلة الماء القراح، فيكون الأولى من الثلاث به هي المسقطة للواجب. تنبيه: قال السبكي: لا وجه لتخصيص السدر بالأولى، بل الوجه التكرير به إلى أن يحصل النقاء على وفق الخبر، والمعنى يقتضيه، فإذا حصل النقاء وجب غسله بالماء الخالص ويسن بعدها ثانية وثالثة كغسل الحي. قال في تصحيح **ابن عجلون**:

ففي المنهاج تقديم وتأخير أي: لأنه قدم، فهذه غسلة على قوله: ثم يصب ماء قراح، وكان الأولى"و"ويستحب"أن يجعل في كل غسلة"من الثلاث التي بالماء القراح"قليل كافور")[2].

وقال في موضع آخر: (ولو قال اشتريت منك هذا بكذا فقال البائع: نعم. أو قال بعتك فقال المشتري: نعم. صح كما ذكره في الروضة في باب النكاح استطرادا، وإن خالف في ذلك شيخنا في شرح البهجة، وعلل ذلك بأنه لا التماس فلا جواب، ويدل لصحة القبول بنعم متأخرة عبارة **ابن قاضي عجلون** في تصحيحه، وهي: ويمتنع الابتداء بنعم بناءا على صحة القبول بها متأخرة وهو الأصح)[3].

وقال في موضع ثالث: ("والمكفي بنفقة قريب أو"نفقة"زوج ليس فقيرًا"ولا مسكينًا أيضًا فلا يعطى من سهمهما"في الأصح"لأنه غير محتاج كالمكتسب كل يوم قدر كفايته، والثاني: نعم؛ لاحتياجهما إلى غيرهما. تنبيه: محل الخلاف إذا كان يمكن الأخذ من القريب والزوج ولو في عدة الطلاق الرجعي أو البائن وهي حامل كما قاله الماوردي، وإلا فيجوز الأخذ بلا خلاف، وخرج بذلك المكفي بنفقة متبرع فيجوز له الأخذ. قال **ابن قاضي عجلون** في تصحيحه: قول المنهاج في المكفي بنفقة قريب بأنه ليس فقيرا يخالف تعبير المحرر والشرحين والروضة بأنه لا يعطى من سهم الفقراء، ورجح السبكي هذا الثاني)[4].

وقال شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي رحمه الله (ت 1004هـ) في"نهاية

(1) ابن حجر الهيتمي، **تحفة المحتاج**، د.ط، ج8/ص80.

(2) الشربيني، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، د.ط، ج2/ص10.

(3) الشربيني، **مغني المحتاج**، د.ط، ج2/ص327.

(4) الشربيني، **مغني المحتاج**، د.ط، ج4/ص175.

ISSN: 2462-2508

المحتاج":

(ويضاف إلى الرؤية كما قال الأذرعي وإكمال العدد ظن دخوله بالاجتهاد عند الاشتباه على أهل ناحية حديث عهدهم بالإسلام أو أسارى وهل الإمارة الظاهرة الدلالة في حكم الرؤية مثل أن يرى أهل القرية القريبة من البلد القناديل قد علقت ليلة الثلاثين من شعبان بمنابر المصر كما هو العادة؟ الظاهر نعم وإن اقتضى كلامهم المنع، ومثل ذلك العلامات المعتادة لدخول شوال من إيقاد النار على الجبال أو سمع ضرب الطبول ونحوها مما يعتادون فعله لذلك، فمن حصل له به الاعتقاد الجازم وجب عليه الفطر كما يجب عليه الصوم في أوله عملا بالاعتقاد الجازم فيهما كذا أفتى به الوالد–رحمه الله–وإن أفتى الشيخ بعدم جواز الفطر بذلك متمسكا بأن الأصل بقاء رمضان وشغل الذمة بالصوم حتى يثبت خلافه شرعا، ويمكن حمله على من لم يحصل له بذلك الاعتقاد الجازم، وممن أفتى بالأول **ابن قاضي عجلون** والشمس الجوجري)[1].

وقال في موضع آخر: (ومن"طلق بدعيًا"ولم يستوف عدد طلاقها"سن له"ما بقي من الحيض الذي طلق فيه والحيض الذي بعده دون ما بعد ذلك لانتقالها إلى حالة يحل فيها طلاقها كما أفاده **ابن قاضي عجلون**"الرجعة"بل يكره تركها كما ذكره في الروضة)[2].

وقال سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل رحمه الله (ت 1204هـ):

(لو قال بعتك هذا على أن ترهنني عليه كذا فقال اشتريت ورهنت صح وليس هنا قبول وكان ما صدر من البائع مغن عنه وقال البغوي و**القاضي** لابد من القبول)[3].

وقال في موضع آخر: (قيل يصف الراكب بالوزن، وقيل: بالضخامة والنحافة ليعرف وزنه تخمينا ولم يرجح الشيخان شيئا كذا في تصحيح **ابن عجلون**)[4].

وقال في موضع ثالث: (قالوا ومعنى إجابتها كما نص الشافعي الإذن لوليها في نكاحها منه ولا يكفي إجابتها له من غير إذن وهي مسألة حسنة قد يغفل عنها، هذا ما في الزركشي وشرح الإرشاد وغيرهما، لكن في تصحيح **ابن عجلون** نقلا عن الروضة وأصلها أن المعتبر إجابتها أو الإذن لوليها وسياق عبارة الشيخين ناطقة بذلك)[5].

المطلب الرابع: أشهر شيوخه، وتلاميذه:

أولًا: مشايخه:

كان لتبكير العلاّمة ابن قاضي عجلون في طلب العلم أثر واضح في تحصيله العلميّ، والتّتلمذ على العلماء، وملازمتهم مع حرصه على الإفادة منهم، ومن علمهم، ومنهم:

1– والده: عبد الله بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن شرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمَّد بن عبد

(1) الرملي، **نهاية المحتاج**، ط3، ج3/ص150.

(2) **المرجع السابق**، ج7/ص 6.

(3) العجيلي، **فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب**، د.ط، ج3/ص264.

(4) العجيلي، **حاشية الجمل**، د.ط، ج3/ص547.

(5) **المرجع السابق**، ج4/ص130.

ISSN: 2462-2508

الله الولوي، أبو محمَّد، الزّرعيّ، ثُمَّ الدِّمشقيّ، الشّافعيّ، ويعرف بابن قاضي عجلون. ولد في رمضان سنة ٨٠٥ هـ بعجلون، وهي من أعمال دمشق، وانتقل منها وهو صغير إلى دمشق، فنشأ بصالحيتها، وحفظ القرآن، والتّنبيه، وتصحيحه لابن الملقّن، والمنهاج، والكافية لابن الحاجب، مات في شعبان سنة ٨٦٥ هـ، وصلّي عليه بجامع دمشق، ودفن بمقبرة الباب الصّغير – -رحمه الله-[1].

2- محمد بن ناصر الدين: هو الشيخ الإمام، شمس الدين، أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمَّد، القيسي، الدِّمشقيّ، الشّهير بابن ناصر الدِّين، محدِّث، حافظ، مؤرّخ، ناظم، ولد بدمشق سنة ٧٧٧هـ، وتوفي سنة ٨٤٢هـ[2]، سمع عليه ابن قاضي عجلون ولم يكثر.

3- علي بن خطيب الناصرية: هو الإمام الفقيه، المؤرّخ، القاضي، علاء الدِّين، أبو الحسن، عليّ بن محمَّد بن سعد بن محمَّد بن عليّ بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، الحلبيّ، الطائي. وقد عرف بلقبه (ابن خطيب الناصرية) لأن والده محمد بن سعد كان خطيبًا بمنطقة الناصرية التي هي إحدى أعمال مدينة حلب. ولد بحلب سنة ٧٧٤ هـ، وهذا باتفاق جميع من ترجم له، بخلاف سنة وفاته فقد اختلف فيها، والأقرب أنه توفّي بحلب سنة ٨٤٣ هـ[3].

4- ابن قاضي شهبة: هو الإمام، العَالِم، القاضي، تقيّ الدِّين، أبو بكر بن أحمد بن محمَّد بن عمر بن محمَّد بن قاضي شهبة، الدِّمشقيّ، الأسديّ، فقيه الشام في عصره ومؤرخها وعالمها، من أهل دمشق. ولد سنة ٧٧٩هـ، اشتهر بابن قاضي شهبة لأن أبا جده (نجم الدين عمر الأسدي) أقام قاضيا بشهبة-من قرى حوران-أربعين سنة. وتوفّي سنة٨٥١هـ[4].

5- علي العلاء الكرماني: هو عليّ العلاء، أبو الحسن، الكرماني، الشّافعيّ، قدم من كرمان إلى دمشق بعد الأربعين، فنزل البادرائية منها، وقرأ عليه التّلخيص، وتفسير البغوي، وغير ذلك، ثُمَّ تحوّل إلى القاهرة، وصار بها شيخ شيوخ البسطاميّة، توفّي بالطّاعون في ثاني صفر سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة[5].

6- العلاء القلقشندي: هو عليّ بن أحمد بن إسماعيل بن محمَّد بن إسماعيل بن عليّ، العلاء، أبو الفتوح، القلقشندي الأصل، القاهري، الشّافعيّ، ولد في ذي الحجّة سنة ثمانٍ وثمانين وسبعمائة بالقاهرة، وأمّه شريفه، ونشأ بها في كنف أبيه، فحفظ القرآن، وكتبًا، وأخذ الفقه عن ابن الملقّن، والبلقيني، وغيرهم، والحديث عن الزّين العراقي، وكان إمامًا، علاّمة في الفقه وأصوله، والمعاني، والعربيّة، والقراءات، وغيرها.

مات في يوم الاثنين مستهلّ المحرّم سنة ستّ وخمسين، وصلّي عليه بالأزهر رحمه الله، أخذ عنه ابن عجلون شرح ألفيّة العراقي[6].

7- جلال الدين المحلّي: هو الإمام، العلاّمة محمَّد بن

(1) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، ط1، ج5/ص24.
(2) انظر: العَكري، **شذرات الذهب**، ط1،ج9/354.
(3) انظر: ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، د.ط، ج8/ص310، السخاوي، **الضوء اللامع**، ط1، ج5/ص303.
(4) انظر: العكري، **شذرات الذهب**، ط1، ج9/ص392.
(5) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، ط1، ج6/ص57.
(6) **المرجع السابق**، ج5/161، 163.

ISSN: 2462-2508

أحمد بن محمَّد بن إبراهيم، المحلّي، الشّافعيّ، ولد في مستهلّ شوّال سنة ٧٩١ هـ بمصر، واشتغل وبرع في الفنون، حتَّى كان غرّة عصره في سلوك طريق السّلف على قدم من الصّلاح والدِّين والورع، وكان إمامًا، فقيهًا، مفرط الذّكاء. مات في عام ٨٦٤ هـ في القاهرة، أخذ عنه ابن عجلون شرح المنهاج مع كثير من شرح جمع الجوامع[1].

8- ابن زهرة: محمَّد بن يحيى بن أحمد بن دغرة بن زهرة الشمس، الدِّمشقيّ، الطّرابلسي، الشّافعيّ، المعروف بابن زُهرة-بضمّ الزّاي-، ولد سنة ٧٥٨ هـ، ونشأ بطرابلس، فحفظ مختصرات، وتفقّه بابن قاضي شهبة، والشّرف الغزيّ. ودخل القاهرة فلقى البلقينى، وأخذ الأصول عن الشهاب الزهري وغيره، وسمع من جماعة كابن صديق والكمال بن النحاس وتصدر بالجامع[2].

9- الشُّمُنِّيّ: أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن حسن بن عليّ بن يحيى بن محمَّد بن خلف الله بن خليفة، النّقي، أبو العبّاس، الهيثميّ، الدّارميّ، السّكندريّ المولد، القاهري المنشأ، المالكيّ ثُمَّ الحنفيّ يعرف بالشُّمُنِّيّ-بضمّ المعجمة والميم، ثُمَّ النّون المشدّدة-كان زاهدًا عفيفًا، متواضعًا، حسن الصّفات. مات في عام ٨٧٢ هـ[3].

10- خطّاب الدمشقي: هو الإمام، العالم، خطّاب بن عمر بن مهنا بن يوسف الغزّاوي، العجلوني، الدِّمشقيّ، الشّافعيّ، ولد بعجلون في رجب سنة ٨٠٩ هـ، ونشأ بها، فحفظ القرآن، ورحل إلى دمشق مع أمّه، فحفظ المنهاج، والتّنبيه، والشّاطبيّة، وتقدّم في الفنون، وبرع في الفضائل. مات في رمضان سنة ٨٧٨ هـ[4].

11- الإمام ابن حجر العسقلاني: هو الإمام، شيخ الإسلام، ناصر السنّة، العلاّمة، قاضي القضاة، شهاب الدِّين، أبو الفضل، أحمد بن عليّ بن محمَّد بن محمَّد بن عليّ بن أحمد بن حجر، المصريّ، الكناني، العسقلاني، محدِّث، ومؤرِّخ، وأديب، وشاعر، ولد سنة ٧٧٣ هـ، وتوفّي سنة ٨٥٢ هـ[5].

12- زين الدِّين البويتجي: هو الإمام، العلاّمة، عبد الرَّحمن بن عنبر بن عليّ بن أحمد العثماني، البويتجي، القاهريّ، الشّافعيّ، ولد بأبوتيج من الصّعيد سنة ٧٧٩ هـ. ومات سنة ٨٦٤ هـ[6]. أخذ عنه ابن عجلون الفرائض والحساب وغيرهما.

13- ابن الشّحنة: محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمود بن الشّهاب غازي بن أيوّب بن حسام الدِّين محمود، شحنة حلب، المحبّ، أبو الفضل، الحلبي، الحنفيّ المعروف بابن الشّحنة، ولد في رجب سنة ٨٠٤ هـ بحلب، ونشأ بها، فأخذ عن جماعة من أعيانها كالبدر بن سلامة، وابن خطيب النّاصريّة، وغيرهما، مات في يوم الأربعاء، سادس عشر محرّم، سنة ٨٩ هـ[7]. أخذ عنه ابن قاضي عجلون مقابلة المقروء من القاموس.

(1) **المرجع السابق**، ج7/ص39، 41.

(2) انظر: الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ط1، ج2/ص276، 277.

(3) انظر: الشوكاني، **البدر الطالع**، ط1، ج1/ص119، 121.

(4) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، ط1، ج3/ص181، 182.

(5) انظر: **المرجع السابق**، ج2/ص36.

(6) انظر: **المرجع السابق**، ج11/ص59.

(7) انظر: الشوكاني، **البدر الطالع**، ط1، ج2/ص263، 264.

ISSN: 2462-2508

14- ابن العلاء البخاري: محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد العلاء، البخاريّ، العجمي، الحنفيّ، ولد سنة ٧٧٩ هـ ببلاد العجم، ونشأ بها، وأخذ العلم عن أبيه وآخرين، وارتحل في شبيبته إلى الأقطار لطلب العلم إلى أن تقدّم في الفقه، والأصلين، والعربيّة، واللّغة، والمنطق، والجدل، والمعاني، والبيان، مات سنة ٨٤١ هـ بالمرّة[1]. عرض عليه ابن عجلون من حفظه.

ثانيًا: تلاميذه:

الَّذين ترجموا للعلاّمة نجم الدِّين ابن قاضي عجلون لم يذكروا أسماء من تتلمذ عليه، وإن أشاروا إلى كثرة من تتلمذ عليه كما قال ابن العماد الحنبلي عند ترجمته له: "أخذ عنه من لا يحصى"[2].

وقد أورد النّعيمي رحمه الله في كتابه (الدّارس في تاريخ المدارس) أَنَّ ابن قاضي عجلون رحمه الله شيخه، قال: "وفي يوم السّبت شهر ربيع الآخر سنة أربعٍ وسبعين وثمانمائة، درّس شيخنا شيخ الشّافعيّة في وقته نجم الدِّين، محمَّد بن وليّ الدِّين عبد الله الدِّمشقيّ، الشّهير بابن قاضي عجلون، وحضرت معه فيها مع فضلاء الطّلبة الأقدمين..."[3].

ولذا فهو يعدّ من تلاميذه، ويُعرف بأنه: محيي الدِّين، أبو المفاخر عبد القادر بن محمَّد بن عمر بن محمَّد بن يوسف بن عبد الله بن نُعيم-بضمّ النّون-النُّعيمي، الدِّمشقيّ، الشّافعيّ، العلاّمة، الرِّحلة، مؤرّخ دمشق، وأحد محدِّثيها، ولد يوم الجمعة ثاني عشر شوّال سنة ٨٤٥ هـ، ولازم الشّيخ إبراهيم النّاجي، والعلاّمة عبدالرحمن بن خليل، وزين الدِّين خطاب الغزاوي، وشيوخه كثير، وتوفي يوم الخميس، رابع جمادى الأولى، سنة ٩٢٧ هـ رحمه الله[4].

المطلب الخامس: آثاره ومؤلفاته:

كعادة العلماء-رحمهم الله-طرقَ العلاّمة نجم الدِّين ابن قاضي عجلون مجال التأليف والتّصنيف في العلوم الشرعيّة، وترك آثارًا علميّة هي[5]:

1- التّاج في زوائد الرّوضة على المنهاج.
2- هادي الرّاغبين إلى منهاج الطّالبين.
3- مغني الرّاغبين في منهاج الطّالبين.
4- التّحرير، في نحو أربعمائة كرّاسة، وهو شرح موسّع للمنهاج.
5- رسالة في ذبائح المشركين ومناكحهم.
6- نصيحة الأحباب في لبس فرو السّنجاب.
7- بديع المعاني في شرح عقيدة الشّيباني.

المطلب السادس: وفاته:

توفّي العلاّمة نجم الدِّين ابن قاضي بن عجلون-رحمه الله-يوم الاثنين ثالث عشر شوّال سنة ستّ وسبعين

(1) انظر: الشوكاني، **البدر الطالع**، ط1، ج2/ص260.
(2) انظر: العكري، **شذرات الذهب**، ط1، ج9/ص480.
(3) انظر: النعيمي، **الدّارس في تاريخ المدارس**، د.ط، ج1/ص340.
(4) العكري، **شذرات الذهب**، ط1، ج10/ص210.
(5) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، ط1، ج8/ص97، البغدادي، **هديّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، د.ط، ج2/ص207، الزركلي، **الأعلام**، ط15، ج6/ص238، كحّالة، **معجم المؤلفين**، ط2، ج3/ص444، الغزي، **ديوان الإسلام وبحاشيته أسماء كتب الأعلام**، ط1، ج4/ص40.

ISSN: 2462-2508

وثمانمائة بعد أن ضعف بالقاهرة، وركب في محفّة[1] راجعًا إلى بلده على كره من أصحابه وخاصّته، فما انتهى إلى بَلْبَيْس[2] إلاّ وقد قضى، وكان في طريقه إذا أفاق من غمراته يقول ثلاثًا: يا لطيف، ومرّة: يا سبحان الفعّال لما يريد حتَّى مات رحمه الله فرجعوا به في المحفّة من يومه، فغسّل وكفّن وصلّي عليه، ثُمَّ دفن، وحصل التأسّف على فقده[3].

الخـاتمـة

وبعد أن منَّ الله تعالى عليَّ بهذه الجولة مع هذا العَلم العظيم "ابن قاضي عجلون" رحمه الله، وسيرته الذاتية، وبعض مآثره وآثاره العلمية يعرض البحث أهم النتائج التي توصل إليها، والتوصيات التي يوصي بها:

أولاً: النتائج:

1- عاش ابن قاضي عجلون فترة تاريخية تتسم بالاضطرابات السياسية وسوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية.

2- في قسوة الحياة التي عاشها المجتمع المصري في ذلك العصر انساق الناس خلف العلماء ومجالسهم، لتبقى بذلك الحياة العلمية صورة زاهية تغسل عن ذلك العصر بعض شوائبه.

3- كان العلاّمة ابن قاضي عجلون رحمه الله شيخ الشّافعيّة في وقته، وله كثير من المآثر والآثار القيمة.

ثانياً: التوصيات.

1- التوصية بإنشاء هيئة تهتم بتراجم وآثار علماء المذاهب الفقهية المختلفة، البارزين منهم خصوصًا.

2- تعريف طلاب العلم الشرعي في مراحلهم المختلفة -كل حسب مرحلته ومستواه الدراسي- بأئمة المذاهب الفقهية على مر العصور وآثارهم ومآثرهم.

3- توجيه الباحثين لدراسة سير العلماء فتاريخ العلم مقدمة لدراسته.

وبعد: فلا أدعي كمالاً فيما كتبت، ولكن حسبي من ذلك ما بذلته من جهد لم أدَّخر فيه وسعاً، فإن كان صواباً فمن الله وله الحمد والمنّه، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله تعالى مما زل به القلم أو أخطأ به اللسان.

اللهم إني أستغفرك لما جعلته لك على نفسي، ولم أوف لك به، وأستغفرك مما زعمت أني أردت به وجهك، فخالط قلبي ما قد علمت، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي.

---

(1) **المِحَفَّةُ**: هودج لا قُبّة له، تركبُ فيه المرأة. والجمع: مَحَافٌّ. انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ط2، ج1/ص186، مادة (حَفَّ) .

(2) **بَلْبَيْس**: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام.

انظر: البكري، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط3، ج1/ص272-273، الحموي، **معجم البلدان**، ط2، ج1/ص479.

(3) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، ط1، ج8/ص96، الزركلي، **الأعلام**، ط15، ج6/ص238، الغزي، **ديوان الإسلام**، ط1، ج4/ص40، كحّالة، **معجم المؤلفين**، ط2، ج3/ص444.

ISSN: 2462-2508

المصادر والمراجع

1- الأتابكي، يوسف ين تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عاشور، د.ط، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).

2- الأتابكي، يوسف ين تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، د.ط، (د.م، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ت).

3- أحمد عادل كمال، **أطلس تاريخ القاهرة**، ط1، (مصر، دار السلام، 1424هـ).

4- الأنصاري، زكريا بن محمد السنيكي، **أسنى المطالب في شرح روض الطالب**، ومعه حاشية الرملي الكبير، د.ط، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ت).

5- الأنصاري، زكريا بن محمد السنيكي، **الغرر البهية في شرح البهجة الوردية**، ومعه حاشية الإمام أحمد بن قاسم العبادي، د.ط، (القاهرة، المطبعة الميمنية، د.ت).

6- بامخرمة، الطيب بن عبد الله الحضرمي، **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، عني به: بو جمعة مكري، وخالد زواري، ط1، (جدة، دار المنهاج، 1428هـ - 2008م).

7- البصروي، علي بن يوسف العاتكي، **تاريخ البصروي**، تحقيق: أكرم حسن العلبي، ط1، (دمشق، دار المأمون للتراث، 1408هـ).

8- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي، **رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"**، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، ط4، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ).

9- البغدادي، إسماعيل باشا البابانى، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، د.ط، (بغداد، مكتبة المثنى، 1951م).

10- البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط3، (بيروت، عالم الكتب، 1403هـ).

11- الحارثي، عدنان محمد الفايز، **عمارة المدرسة في مصر والحجاز في القرن 9هـ – 15م: دراسة ومقارنة**، (رسالة دكتوراه، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1416هـ).

12- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط1، (بيروت، دار المعرفة، 1413هـ - 1992م).

13- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، تحقيق: د. حسن حبشي، د.ط، (مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1389هـ - 1969م).

14- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم البلدان**، ط2، (بيروت، دار صادر، 1995م).

15- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** "تاريخ ابن خلدون"، ط5، (بيروت، دار القلم، 1984م).

16- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **تاريخ**

ISSN: 2462-2508

الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط1، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ -1987م).

17- راغب السرجاني، **الموسوعة الميسرة في تاريخ الإسلام**، ط7، (القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2007م).

18- الرملي، أحمد بن أحمد، **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، ط3، (بيروت، إحياء التراث، 1413هـ).

19- أبو زرعة العراقي، أحمد بن عبد الرحيم، **الذيل على العبر في خبر من عبر**، تحقيق: صالح مهدي عباس، ط1، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1409هـ).

20- أبو زرعة العراقي، أحمد بن عبد الرحيم، **المستفاد من مبهمات المتن والإسناد**، تحقيق: محمد علي إبراهيم، من أول الكتاب إلى أول كتاب البيوع، رسالة دكتوراه، (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1414هـ).

21- الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي، **الأعلام**، ط15، (بيروت، دار العلم للملايين، 2002م).

22- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ط1، (القاهرة، مكتبة القدسي، سنة 1355هـ).

23- سعيد عبد الفتاح عاشور، **الأيوبيون والمماليك في مصر والشام**، د.ط، (القاهرة، دار النهضة العربية، د.ت).

24- سعيد عبد الفتاح عاشور، **المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك**، ط1، (القاهرة، دار النهضة العربية، 1962م).

25- سعيد عبد الفتاح عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، د.ط، (القاهرة، دار النهضة العربية، 1972م).

26- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، (مصر، دار إحياء الكتب العربية، 1387هـ - 1967م).

27- شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي**، ط4، (بيروت، المكتب الإسلامي، 1405هـ).

28- الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1994م).

29- الشوكاني، محمد بن علي، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ط1، (القاهرة، مطبعة السعادة، 1348هـ).

30- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط1، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ).

31- طقوش، د. محمد سهيل، **تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة 569 – 661هـ**، ط2، (بيروت، دار النفائس، 1429هـ - 2008م).

32- عبد الرحمن بن صالح المحمود، **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، ط1، (الرياض، مكتبة الرشد، 1415هـ - 1995م).

33- العجيلي، سليمان بن عمر الأزهري، **فتوحات**

ISSN: 2462-2508

الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب "حاشية الجمل"، د.ط، (بيروت، دار الفكر، د.ت).

34- العجيلي، سليمان بن عمر الأزهري، **فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب** "حاشية الجمل"، د.ط، (بيروت، دار الفكر، د.ت).

35- ابن العماد العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط1، (دمشق -بيروت، دار ابن كثير، 1406هـ - 1986م).

36- الغزي، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، **ديوان الإسلام**، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ - 1990م).

37- قاسم عبده قاسم، وعلي السيد علي، **الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري**، د.ط، (د.م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ت).

38- ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم، **تاريخ ابن الفرات**، حققه وضبط نصّه: د. قسطنطين زريق، ود. نجلا عز الدين، د.ط، (بيروت، المطبعة الأميركانية، 1938م).

39- قاسم، عبده قاسم، **عصر سلاطين المماليك**، ط1، (القاهرة، دار الشروق، 1415هـ).

40- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي، **البداية والنهاية**، تحقيق: أحمد أبي ملحم، وعلي نجيب عطوي، ط3، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ).

41- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ط4، (د.م، مكتبة الشروق الدولية، 2004م).

42- مجموعة من المصنفين، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، د.ط، (الأردن – عمان، دار أسامة، 2009م).

43- محمد شاكر أحمد، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، ط1، (بيروت، دار صادر، د.ت).

44- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، وجمال الدين الشيال، د.ط، (القاهرة، د.ن، 1957م).

45- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ - 1997م).

46- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ).

47- النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، **الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق: جعفر الحسيني، د.ط، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدِّينية، سنة 1988م).

48- الهيتمي، أحمد بن محمد ابن حجر، **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، د.ط، (مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1357هـ-1983م).

49- اليعمري، إبراهيم بن علي بن محمد، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق وتعليق: د.محمد الأحمدي أبو النور، د.ط، (القاهرة، دار التراث، د.ت).